

دلائل الإعجاز

- (خُلِّقْتُ عَلَى مَا فِيَّ غَيْرَ مُخَيَّرٍ ... هَوَايَ وَلَوْ خُيِّرْتُ كُنْتُ الْمَهْذَّبَا) .
والأمرُ في تناسب هذه الثلاثة ظاهرٌ . ثم إنه ذكر أن أبا تمام قد تناولهُ فأخفاهُ وقال - الوافر - : .
(فَلَا وَصَوَّرْتُ نَفْسَكَ لَمْ تَزِدْهَا ... عَلَى مَا فِيكَ مِنْ كَرَمِ الطَّيِّبِ) .
ومن العَجَبِ في ذلك ما تراه إذا أنت تأملت قولَ أبي العتاهية - الكامل - : .
(جُزِيَ الْبَخِيلُ عَلَيَّ صَالِحَةً ... عَنِّي لَخَفَّتْهُ عَلَى ظَهْرِي) .
(أَعْلَى وَأَكْرَمَ عَنْ يَدَيْهِ يَدِي ... فَعَلَّاتٌ وَنَزَّهَةٌ قَدْرُهُ قَدْرِي) .
(وَرُزِقْتُ مِنْ جَدَوَاهُ عَافِيَةً ... أَنْ لَا يَضِيقَ بِشُكْرِهِ صَدْرِي) .
(وَغَنَيْتُ خِلَافًا مِنْ تَفْصُّلِهِ ... أَحْذَرُ وَأَحْلَسَ بِالْحُسْنِ الْعُذْرَ) .
(مَا فَاتَنِي خَيْرُ امْرِئٍ وَضَعْتُ ... عَنِّي يَدَاهُ مُؤْنَةَ الشُّكْرِ) .
ثم نظرتُ إلى قولِ الذي يقول - المنسرح - : .
(أَعْتَقَنِي سَوْءٌ مَا صَنَعْتُ مِنَ الرُّرُقِ ... فَيَا بَرْدَهَا عَلَى كَيْدِي) .
(فَصَرْتُ عَيْدًا لِلْسُّوءِ فِيكَ وَمَا ... أَحْسَنَ سُوءًا قَبْلِي إِلَى أَحَدٍ) .
وممَّا هو في غاية النُّدرة من هذا الباب ما صَنَعَهُ الْجَاحِظُ بقولِ نُصَيْبٍ - الطويل - : .
(وَلَوْ سَكَتُوا أَتُنَزَّتْ عَلَيْكَ الْحَقَائِبُ ...)